

حكايات جحا الفيلسوف



الْفَيْلَسُوفُ جُحَا

وَصَلَ إِلَى (آق شهر) أحد العلماء، وذهب إلى قصر السلطان وأخبره أنه يتحدى علماء هذه البلدة، فأرسل السلطان إلى جُحَا، فجاءه على الفور، فطلب منه أن يتحدى له، ويحييه عما يريد، فَقَالَ جُحَا: هات ما عندك. فقام العالم ورسم دائرة على الأرض، وانتظر الجواب. فقام جُحَا ووضع عصاه بنصف الدائرة تماماً وشطرها شطرين، ثم خط خطاً آخر وقسم الدائرة إلى أربعة جعل ثلاثة منها إلى جهته إشارة بيده وواحدة منها إلى جهة العالم. فَقَالَ العالم: هذا أعلم رَجُلٌ في زمانه، فإنني قد أشرتُ إلى الأرض كبيرة ومدورة، فصدق كلامي وَقَالَ إنها مقسومة شطرين، ثم قسمها أربعة مشيراً إلى أن ثلاثة أرباع الأرض بحرًا والربع يابس. ثم انصرف، فأعطى السلطان مكافأة كبيرة لجُحَا، وسأله عن ذلك، فَقَالَ: هذا الرَّجُلُ جائع مثلي، فعندما عمل دائرة أشار أن عنده فطيرة، فقسمتها نصفين أنا نصف وهو نصف، ثم قسمتها أربعة أقسام، لنفسى ثلاثة وله قسم واحد، فرض بذلك. فضحك الجميع وانصرفوا.

الفهم بالإشارة

دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى تيمورلنك، وَقَالَ لَهُ: فَسَّرْ هَذِهِ، وَفَتَحَ يَدَيْهِ
وَجَعَلَهُمَا كَالطُّوقِ وَنَزَلَ بِهِمَا مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ وَجَعَلَ
أَصَابِعَهُ مَفْتُوحَةً وَرَفَعَهَا فِي الْفُضَاءِ بَضْعَ مَرَّاتٍ. فَلَمْ يَسْتَطِعْ
تيمور تفسير ذلك، وَكَانَ جُحًا فِي الْمَجْلِسِ، فَأَشَارَ لَهُ تيمور أَنْ
يَفْسِرَ ذَلِكَ، فَقَامَ جُحًا وَصَنَعَ عَكْسَ مَا صَنَعَ الرَّجُلُ، فَفَتَحَ
أَصَابِعَهُ وَهَوَى بِهَا إِلَى جِهَةِ الْأَرْضِ. فَأَعْجَبَ بِهِ الرَّجُلُ وَأَشَادَ
بِعِلْمِهِ، فَسَأَلَهُ تيمور عَمَّا كَانَ يَقْصِدُ، فَقَالَ: أَشَرْتُ إِلَيْهِ عَنْ
الْمَوَالِيدِ وَأَسْرَارِهَا بِرَفْعِ أَصَابِعِي فِي الْهَوَاءِ وَهَزْهَا مَشِيرًا بِذَلِكَ
إِلَى النَّبَاتِ وَالْأَشْجَارِ.. فَرَفَعَ الشَّيْخُ يَدَيْهِ مَشِيرًا إِلَى أَسْفَلٍ وَأَنْ
نَزُولِ الْمَطَرِ مِنَ السَّمَاءِ وَقُوَّةِ الشَّمْسِ تَسَاعِدُ تِلْكَ الْمَوَالِيدِ عَلَى
الْإِتْيَانِ بِمَا خَصَّهَا اللَّهُ بِهِ مِنَ الْقُوَى الْكَامِنَةِ، وَأَوْضَحَ ذَلِكَ عَلَى
وَجْهِهِ مُوَافِقَ لِقَوْلِ الْفَلَّاسِفَةِ. فَأَعْجَبَ تيمور بِجُحِّهِ وَكَافَأَهُ، ثُمَّ
سَأَلَهُ عَمَّا فَعَلَ، فَقَالَ جُحًا: اعْتَقَدْتُ أَنَّ الرَّجُلَ يَشِيرُ إِلَى قَدَرِ
أَرْزِ عَلَى النَّارِ، فَأَشَرْتُ إِلَيْهِ أَنْ يَضَعَ الْمَلْحَ وَالْبَهَارَ فَوْقَهُ وَحَلَلَتْ
لَهُ الْمَشْكَالَةُ، فَضَحِكَ تيمور وَاجْتَمَعَ عَلَى هَذِهِ الْمَوَافَقَةِ الْعَجَبِيَّةِ.

البَيْضَةُ الْعَجِيبَةُ

رصد تيمورلنك جائزة لمن يستطيع أن يأتي بلغز لا يعرف أحد إجابته، فجاءه رَجُلٌ، وَقَالَ لَهُ: عندي لغز محير، هل أعرضه عليك؟ فَقَالَ تيمور: نعم. فوضع الرَّجُلُ أصبعه على الأرض وصار يمشى مقلداً مشى الحيوانات وأشار إلى بطنه كأنه يُخرج شيئاً منه، ثُمَّ قَالَ لَهُ: فسر ما رأيت. فلم يستطع تيمور ذلك، فأرسل إلى جُحَا، وطلب من الرَّجُل أن يعيد لغزه. فأعاد الرَّجُلُ ما صنع، فأخرج جُحَاً من جيبه بيضة وجعل يحرك يديه كأنه يطير، فأعجب به الرَّجُل، وَقَالَ: ظننت أن لن يعرف هذا أحد؟ فأعطى تيمور جائزة للرَّجُل وجائزة للجُحَا، ثم سأل الرَّجُلَ عما قصد، فَقَالَ: لقد أشرت إليه عن تكاثر المخلوقات، فأخرج بيضة وأشار كأنها تطير، إشارة إلى صنف الطير من المخلوقات على هذا الوجه مجملاً. فلما سُئِلَ جُحَاً عن ذلك، قَالَ: لقد ظننت أنه جائع، فأشرت إليه أنى جائع مثله وكدت أطيرو جوعاً، وإنى قمت صَبَاحاً فلم أجد سوى بيضة واحدة، ولم أجد وقتاً لتناولها عندما بعثتم لى، فوضعتها فى جيبى.

ظُلْمَةُ الْبَطْنِ

أراد رجل أن يمازح جحا، فذهب إليه، وقال له: يا جحا، إننى مريض بجملعة أمراض، وأريد أن أخبرك بها.

فقال له جحا: قل، عسانى أجد لك خير دواء بشفيك.

فقال الرجل: إننى أشعر بمغص فى شعر لحيتى، وأن ما آكله من الطيبات ينزل خبيثًا، وأن بياطنى ظلمة، فهل عندك من دواء؟

فقال له جحا: أما ما بشعر لحيتك من المغص فعليك بالموسى، وأما ما تأكله من الطيبات فينزل خبيثًا، فكلْ خبيثًا ينزل طيبًا، وأما ما تراه من الظلمة فى جوفك فعليك بفانوس تعلقه على باب بدنك حتى يضىء لك جوفك.

فضحك الناس عليه وانصرف الرجل خجولا.

تَوْبُ الْمَعْرِفَةِ

مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ يَكُونُ بِالْاِخْتِلَافِ بَيْنَهَا فِي
عُنَاصِرٍ جَوْهَرِيَّةٍ، وَلَيْسَ فِي أَشْيَاءٍ عَارِضَةٍ قَدْ تَزُولُ أَوْ تَتَغَيَّرُ،
فَمَثَلًا الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِيلِ وَالْحِمَارِ الْوَحْشِيُّ أَنَّ الْفِيلَ لَهُ خَرْطُومٌ
طَوِيلٌ وَالْحِمَارُ مَخْطُوطُ اللَّوْنِ.. وَلَكِنْ جُحًا يَمَيِّزُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ
بِعُنَاصِرٍ غَرِيبَةٍ، فَمَثَلًا عِنْدَهُ الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ هُوَ فِي
الثِّيَابِ، فَالرَّجُلُ عِنْدَهُ لَا بَدَأَ أَنْ يَكُونَ لَابِسًا عِمَامَةً وَعِبَاءَةً، أَمَّا
الْمَرْأَةُ فَتَلْبِسُ جَلْبَابًا وَخِمَارًا... فَإِذَا لَبَسَ الرَّجُلُ لِبَاسًا غَيْرَ ذَلِكَ
فَلَنْ يَعْرِفَهُ جُحًا.. وَبَدَلْنَا عَلَى هَذَا مَا حَكَى أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا فِي بَلَدٍ
سِيَاحِيٍّ، فَقِيلَ لَهُ: إِنْ سَائَحِينَ أَتَوْا خَدِيشًا مِنْ بِلَادِ الْغَرْبِ، وَإِنْ
أَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ يَظْلُونَ عِرَاقًا، وَلَا يَلْبَسُونَ إِلَّا مَا يَسْتُرُ عَوْرَتَهُمْ
فَقَطْ، فَتَعَجَّبَ جُحًا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَقَالَ فِي دَهْشَةٍ: عَجَبًا!
وَكَيْفَ نَعْرِفُ الرِّجَالَ مِنَ النِّسَاءِ؟

الْجَوَابُ الْكَافِي

كَانَ تيمورلنك حاكمًا ظالمًا، يعتدى على الناس، فيأخذ منهم الأراضى والأموال والمواشى، ولا يحكم بينهم بالعدل ولا بالسوية، ويكثر من إبدائهم وتعذيبهم.. فَكَانَ النَّاسُ يتقون شره، ويتعدون عنه، إلا أن جُحًا كَانَ له عند تيمورلنك منزلة عظيمة، فَكَانَ يقربه ويدنيه منه، ويسامره كثيرًا، ويعجب بذكائه وظرفه.. وكثيرًا ما يعفو عنه رغم أنه قد يواجهه أحيانًا بظلمه وعيوبه.. ومما يحكى أن جُحًا كَانَ في مجلس تيمورلنك يومًا، وفي المجلس حاشية الملك، فجاء خبر إلى الملك بأن عشرة من نساء المَدِينَةِ ولدوا في نفس الوقت، وكلهم قد ألججوا ذكورًا، فاستبشر الحاضرون بذلك، وأراد تيمورلنك أن يسمع من جُحًا شيئًا، فسأله: يا جُحًا، إلى متى يلد الناس؟ فأجاب جُحًا على الفور: إلى أن تمتلئ الجنة بأمثالي، وتمتلئ النار بأمثالك.

فتعجب الحاضرون من جرأة جُحًا، وظنوا أن تيمورلنك سيوقع به العقاب، إلا أن تيمورلنك ابتسم، وَقَالَ له: لعل الله أن يتوب علىّ.

طَوَّلُ الْأَرْضِ

كَانَ جُحًا يَوْمًا جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ، وَقَدْ جَمَعَ حَوْلَهُ بَعْضُ النَّاسِ يَعْظُمُهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ، وَيَحْكِي لَهُمْ طَرَائِفَ وَنَوَادِرَ عَجِيبَةٍ كُلِّهَا عِظَاتٍ وَعَبْرٍ.. وَقَدْ اِنْدهَشَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِهِ، وَأَعْجَبُوا بِهِ إِعْجَابًا شَدِيدًا، حَتَّى رَفَعُوهُ مَكَانًا عَلِيًّا، وَلَقَبُوهُ بِأَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي زَمَانِهِ..

وَانْتَهَزَ أَحَدُهُمْ هَذِهِ الْفُرْصَةَ، وَقَالَ لَهُ: يَا شَيْخُنَا الْجَلِيلِ، أَنْتَ عَالِمُنَا، وَعِنْدُنَا مُشْكِلَةٌ، نَرْجُو أَنْ نَجِدَ لَهَا حَلًّا عِنْدَكَ.

فَسَأَلَهُ فِي ثِقَةٍ: وَهَذِهِ الْمَشْكِلَةُ خَاصَّةٌ بِكَ وَحْدِكَ أَمْ بِالْمَجْتَمَعِ وَالنَّاسِ؟ فَقَالَ: بَلْ هِيَ مُشْكِلَةٌ عَامَّةٌ. فَقَالَ جُحًا: طَالَمَا أَنَّهَا مُشْكِلَةٌ عَامَّةٌ لَا بَدَّ أَنْ أَجِدَ لَكُمْ حَلًّا، فَمَا هِيَ مُشْكِلَتُكُمْ؟

فَقَالُوا: الدُّنْيَا. فَقَالَ: مَا لَهَا؟ قَالُوا: كَمْ ذِرَاعًا؟ فَقَالَ عَلَى الْفُورِ: عَشْرَةُ آلَافِ ذِرَاعٍ. فَقَالُوا: وَكَيْفَ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: إِنْ كُنْتُمْ تَشْكُونُ فِي كَلَامِي فَاقْبِسُوا أَنْتُمْ.

فَقَالُوا: لَا نَشْكُ فِي كَلَامِكَ يَا شَيْخُنَا، وَاقْتَنَعَ الْجَمِيعُ بِذَلِكَ.

قَطْعُ الْمَاءِ

فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ، كَانَ جُحًا يَوْمًا فِي بَيْتِهِ، وَشَعَرَ بِالْحَرِّ الشَّدِيدِ، فَسَقَدَ كَانَ الْجَوْ مَلْتَهَبًا، فَمَا كَانَ مِنْ جُحًا إِلَّا أَنْ أَحْضَرَ خَرْطُومَ مَاءٍ، وَوَضَعَهُ فِي الْحَنْفِيَّةِ، وَرَاحَ يَرشُ الْمَاءَ بِالْخَرْطُومِ فِي الشَّارِعِ أَمَامَ بَيْتِهِ.

وَأَتْنَاءَ ذَلِكَ.. مَرَّ رَجُلٌ عَلَى جُحًا وَهُوَ يَرشُ الْمَاءَ فَعِنْدَمَا رَأَى جُحًا الرَّجُلُ حَبَسَ الْمَاءَ فِي الْخَرْطُومِ، فَظَنَّ الرَّجُلُ أَنَّهُ حَبَسَ الْمَاءَ حَتَّى لَا يَأْتِيَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ قَطْرَاتِ الْمَاءِ، فَلَمَّا صَارَ أَمَامَ جُحًا قَالَهُ: شُكْرًا يَا جُحًا أَنْكَ حَبَسْتَ الْمَاءَ حَتَّى لَا أَغْرُقَ.

فَقَالَ جُحًا: أَظَنَنْتَ أَنِّي حَبَسْتُ الْمَاءَ حَتَّى لَا يَأْتِيَ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: إِذَنْ، فَلِمَ حَبَسْتَهُ؟

قَالَ: لِأَنِّي خَشِيتُ أَنْ تَمْسِكَ الْمَاءَ بِيَدِكَ وَتَسْحَبْنِي مِنْهُ كَالْخَيْطِ فَتَوْقَعْنِي عَلَى الْأَرْضِ.

أَخْطَاءُ جُحَا

كَانَ جُحَا قَدْ عَمِلَ قَاضِيًا مَدَّةَ مِنَ الزَّمَنِ، كَمَا كَانَ يَعْمَلُ
بِالتَّجَارَةِ، وَكَذَلِكَ كَانَ كَثِيرًا مَا يَعِظُ النَّاسَ فِي الْمَسَاجِدِ
وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.. وَتَصَادَفَ أَنْ سَافَرَ يَوْمًا مَعَ
قَاضٍ وَتَاجِرٍ، وَكَانَ هَذَا الْقَاضِي مَغْرُورًا، مُتَكَبِّرًا، كَمَا كَانَ هَذَا
التَّاجِرُ جَشَعًا طَمَاعًا، وَكَانَا يَسْخَرَانِ مِنْ جُحَا، فَيَقُولُ الْقَاضِي
لِلتَّاجِرِ: مَالِي هَذَا الْأَبْلَهُ بِالْقَضَاءِ، إِنَّهُ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا، وَلَا يَفْقَهُ
فِي دِينِهِ أَمْرًا.. وَكَذَلِكَ كَانَ التَّاجِرُ يَقُولُ لِلْقَاضِي: نَعَمْ، وَمَالُهُ
أَيْضًا وَالتَّجَارَةُ، إِنَّهُ لَا يَعْرِفُ أَصُولَهَا، إِنَّهُ إِذَا تَاجَرَ فِي الذَّهَبِ
لِتَحْوِيلِ مَعَهُ إِلَى تِرَابٍ.. ثُمَّ أَرَادَا أَنْ يَظْهَرَا جَهْلَهُ وَيَسْخَرَا مِنْهُ،
فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي: يَا شَيْخَ جُحَا، مِنْ كَثَرِ لَغَطِهِ كَثُرَ غَلَطُهُ، فَهَلْ
غَلَطْتَ يَوْمًا وَأَنْتَ تَعْظُ النَّاسَ؟ فَفَهِمَ جُحَا مَا يَرِيدَانِ، فَقَالَ فِي
بِدَاهَةِ: نَعَمْ، صَادَفَ مَرَّةً أَنِّي قُلْتُ قَاضٍ فِي النَّارِ، بَدَلًا مِنْ
قَاضِيَيْنِ، وَمَرَّةً أُخْرَى أَخْطَأْتُ فَقُلْتُ: إِنَّ التَّجَارَ لَفِي جَحِيمٍ
بَدَلًا مِنَ الْفَجَارِ. فَأَخْجَلَ جُحَا الْاِثْنَيْنِ، وَسَكْنَا طَوَالَ الرِّحْلَةِ.

جُحَا شَاعِرًا

اعتزل جُحَا النَّاسَ عدة أيام يقرأ في فن الشعر، وفن العروض والأوزان الشعرية، ويحفظ من شعر المناسبات...

ويعد أيام خرج على النَّاس وهو يقول لهم: إن هاتفاً من الجن آتاني ليلة البارحة، وقال لي: يا جُحَا.. أنا هاتف الجن الذي علمت كبار الشعراء ما يقولون.. أنا الذي أوحيت إلى المتنبي بكل ما مدح به سيف الدولة.. وألهمت أبا تمام بكل شعر الحماسة.. وعلمت أبا نواس ما قاله في الخمر.. وأنطقت أبا العتاهبة بما قال من شعر في الزهد.. وقد علمتك الشعر.

فطلب أحد الحاضرين من جُحَا أن يقول لهم قصيدة عن حب الأبناء، ولم يكن يحفظ من ذلك شيئاً، فقال سأتيسكم بها غداً. وبدأ جُحَا يبحث في الكتب حتى وجد قصيدة عن ذلك، فراح يحفظها فوق السطح وهو يروح ويجيء، فزلقت رجلاه فسقط، فاجتمع النَّاس حوله يسألونه عما حدث، فقال لهم:

لا تسأل عن حاله من تنظره يعرف الساقط ما مخبره
فضحكوا عليه، وتركوه يبكي، وانصرفوا.

العرقُ الأسودُ

هل يتغير لون العرق بلون البشرة التي تعرق؟ ! بمعنى إذا كَانَ الإنسان أبيض اللون يكون عرقه أبيض مثل لون بشرته، وإذا كَانَتْ بشرته حمراء يكون عرقه أحمر، وإذا كَانَتْ سوداء يكون عرقه أسود.. وهكذا.. أم أن لون العرق واحد دائماً.. المعروف أن لون العرق واحد في كل الحالات مهما اختلفت البشرة.. ولكن جُحاً رأى غير ذلك..

فقد كَانَ يوماً مرتدياً ثوباً أبيض، فذهب به إلى إحدى الحفلات الكبيرة، وجلس على منصة يلقي درساً للحاضرين.. فلاحظ النَّاسُ أن على ثوبه بقعة حبر سوداء.. فسألوه عن ذلك.. فَقَالَ: لا أدري من أين جاء هذا السواد، وأظنه ليس حبراً كما تقولون، ولكنى أتذكر أن تلميذي حماداً الحبشى جاءني أمس عرقاناً، فقبل يدي، فأظن أن هذه نقطة من عرقه.

فضحك القوم من ذكائه وجوابه ذلك، لأنهم يعلمون أن عرق البشرة السوداء لا يختلف عن عرق البشرة البيضاء في كل حال من الأحوال..

التَّخْصُّصُ

جُحًا رَجُلٌ يَحِبُّ التَّخْصُّصَ أَحْيَانًا.. وذلك عندما يحتاج إلى هذا، أما في الغالب فجُحًا يَنْكُرُ التَّخْصُّصَ، ويدخل في كل شيء، فهو واعظ حين يحتاج أن يكون واعظًا، وفيلسوف عندما يحتاج أن يكون فيلسوفًا، وفلاح.. وتاجر.. ومغني.. وشاعر..

ولكنه في هذه المرة قد آمن بالتخصص، وابتعد أن يدخل في شيء غير تخصصه، فقد كَانَ في السوق يومًا، يتاجر في بيع المواشى وشرائها، فاقترب منه أحد النَّاسِ، وسأله: في أي يوم من الشهر نحن؟ ويبدو أن جُحًا كَانَ مشغولاً جداً في البيع والشراء، فنظر إلى الرَّجُلِ، وَقَالَ له: أنا تاجر مواشى، لست تاجر أيام وشهور حتى أجيبك عن سؤالك هذا، ولكن اذهب لمن يتاجر في هذا الأمر فاسأله عن ذلك فهو يجيبك، وتعلموا دائماً أن تسألوا كل متخصص في الشيء الذي قد تخصص فيه.....

وَالِدُ ابْنِي

جُحَا صَاحِبُ الْأَجُوبَةِ الْمَحِيرَةِ، الَّتِي تُشِيرُ الدَّهْشَةُ وَالْعَجَبُ،
وَتُحْتَاجُ إِلَى تَفْكِيرٍ طَوِيلٍ، وَقَدْ تَكُونُ هَذِهِ الْأَجُوبَةُ فِي كَثِيرٍ مِنَ
الْأَحْيَانِ غَيْرِ مَنْطِقِيَّةٍ، وَخَارِجَةٍ عَنِ الْمَأْلُوفِ وَالْعَادَةِ، بَلْ قَدْ تَكُونُ
غَيْرَ مَعْقُولَةٍ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ.. وَلَكِنْ هَذِهِ هِيَ أَجُوبَةُ جُحَا..
الَّذِي اشْتَهَرَ بِخُفَّةِ دَمِهِ وَمَزَاحِهِ.. وَمِنْ هَذِهِ الْأَجُوبَةِ الْغَيْرِ
مَنْطِقِيَّةٍ مَا نَجَدَهُ عِنْدَمَا ذَهَبَ إِلَى حِفْلِ كَبِيرٍ وَهُوَ يَرْتَدِي ثِيَابًا
سُودَاءَ جَدِيدَةٍ، وَيَسِيرُ فِيهَا مَتَبَخَّرًا، فَتَقْدُمُ مِنْهُ أَحَدُ الْمَدْعُوبِينَ
فِي الْحِفْلِ وَهُوَ يَسْتَنْكَرُ هَذَا اللَّبَاسَ الْأَسْوَدَ فِي هَذَا الْحِفْلِ
الْبَهِيَّجِ.. وَقَالَ لَهُ: يَا جُحَا، كَيْفَ نَأْتِي إِلَى هَذَا الْحِفْلِ الْجَمِيلِ
بِهَذِهِ الثِّيَابِ السُّودَاءِ؟ هَلْ أَصَابَتْكَ مَصِيبَةٌ، أَوْ حَدَثَ لَكَ
مَكْرُوهٌ، لَبِستَ السُّودَ مِنْ أَجْلِهِ؟

فَقَالَ لَهُ جُحَا: نَعَمْ، لَقَدْ أَصَبْتُ بِوَفَاةِ وَالِدِ ابْنِي.

ثُمَّ تَرَكَ الرَّجُلَ وَانْصَرَفَ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ يَفْكَرُ، وَيَقُولُ لِنَفْسِهِ

فِي دَهْشَةٍ: مَنْ وَالِدُ ابْنِهِ هَذَا..؟

لا علاقة لى بالدنيا

كَانَ جُحَا فِي زِيَارَةِ الْمَقَابِرِ يَوْمًا، فَخَلَعَ قَمِيصَهُ، وَجَلَسَ بَيْنَ الْمَقَابِرِ يَتَفَلَّى، فَاتَّفَقَ أَنْ هَبَتْ رِيحٌ شَدِيدَةً، فَطَارَ الْقَمِيصُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، فَقَامَ يَجْرِي خَلْفَهُ عَارِيًّا، فَتَارَةٌ يَرْكُضُ وَتَارَةٌ يَقَعُ، وَإِذَا بِفَرَسَانِ يَسِيرُونَ فِي طَرِيقِ الْمَقَابِرِ، فَخَافُوا مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْعَجِيبِ الَّذِي رَأَوْهُ يَقْفُزُ فِي الْمَقْبَرَةِ، وَجَفَلَتْ خِيُولُهُمْ حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَسْقُطَهُمْ مِنْ عَلَيْهَا، فَأَرَادُوا أَنْ يَنْتَقِمُوا مِنْهُ عَلَى مَا نَالَهُمْ مِنَ الْفَرْعِ، وَهَجَمُوا عَلَيْهِ، وَقَالُوا لَهُ: مَاذَا تَصْنَعُ أَيُّهَا الرَّجُلُ هُنَا؟ فَأَجَابَهُمْ: أَنَا مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ يَا أَوْلَادِي، وَقَدْ تَرَكْتُ لَكُمْ الدُّنْيَا بَتَاتًا، وَخَرَجْتُ مِنْ قَبْرِى لِنَقْضِ وَضُوءِي، وَسَوْفَ أَتَوَضَّأُ وَأَعُودُ إِلَى قَبْرِى سَرِيعًا، إِذَا لَا عِلَاقَةَ لِي بِالدُّنْيَا وَبِمَا فِيهَا. فَضَحِكَ الْفَرَسَانِ عَلَى قَوْلِهِ ذَلِكَ، وَذَهَبَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْغَضَبِ عَلَيْهِ، وَعَفَوْا عَنْهُ، وَتَرَكَوْهُ يَتَابِعُ قَمِيصَهُ حَتَّى الْحَقُّ بِهِ جُحَا، وَلَبِسَهُ.. ثُمَّ أَسْرَعَ إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ أَنْ لِحْجَاهُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْفَرَسَانِ.

الْخُرُوجُ مِنَ الْقَبْرِ

كَانَ جُحًا يَتَمَشَّى يَوْمًا فِي الْقُبُورِ، فَزَلَتْ قَدَمُهُ فِي قَبْرِ قَدِيمٍ،
فَوَقَعَ فِيهِ، فَقَامَ وَقَدْ تَعَفَّرَتْ ثِيَابُهُ، وَغَطَّاهُ التُّرَابُ..

وَأَنْشَاءَ ذَلِكَ كَانَ ثَلَاثَةَ مِنْ الرِّجَالِ يَجْرُونَ بَعْضُ الْحَمِيرِ،
وَكَانَ فَوْقَ ظَهْرِ الْحَمِيرِ أَحْمَالُ زَجَاجِيَّةٍ ثَمِينَةٍ، فَاقْتَرَبَتْ الْحَمِيرُ
مِنْ ذَلِكَ الْقَبْرِ أَنْشَاءَ خُرُوجَ جُحًا مِنْهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْحَمِيرُ خَافَتْ،
وَهَرَوَلَتْ، فَتَكَسَّرَتِ الْأَحْمَالُ الزَّجَاجِيَّةُ، فَهَجَمَ عَلَيْهِ
أَصْحَابُهَا، وَقَالُوا لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ وَمَا تَفْعَلُ هُنَا؟

فَارَادَ جُحًا أَنْ يَسْخَرُ بِهِمْ، وَیَقْلَتَ مِنْهُمْ، فَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ
الْآخِرَةِ، وَأَتَيْتُ لِأَشَاهِدَ الدُّنْيَا.

فَأَحْسَوْا أَنَّهُ اسْتَهْزَأَ بِعَقُولِهِمْ. فَقَالُوا لَهُ: إِذْنِ قِفْ لِنَرِيكَ
كَيْفَ تَكُونُ النَّزْهَةُ، ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْهِ ضَرْبًا وَلَكَمًّا حَتَّى شَجَّوْا
رَأْسَهُ، وَأَدْمَوْا وَجْهَهُ وَجَسَمَهُ، وَتَرَكُوهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ لَا يَعْيُ
مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا.

قِيَامَةُ جُحَا

كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَسْأَلُ: متى تقوم الساعة؟ ويلح في معرفة هذا السؤال، ويلهث وراء معرفة العلامات الصغرى والعلامات الكبرى، وقد تعرض جُحَا لهذا السؤال يوماً، فقد كَانَ وَاعِظًا فِي إِحْدَى الْقُرَى، فَذَهَبَ - ذَاتَ يَوْمٍ - إِلَى مَسْجِدِ الْقَرْيَةِ، وَجَلَسَ يَعْظُ النَّاسَ، فَقَالَ كَلَامًا جَمِيلًا، وَوَعِظَ وَأَرْشَدَ الْحَاضِرِينَ وَعِظًا وَإِرْشَادًا مُفِيدًا، فَأَعْجَبَ النَّاسَ بِهِ إِعْجَابًا عَظِيمًا، وَأَشَادُوا بِمَدَى عِلْمِهِ الْغَزِيرِ، وَاتَّسَعَ مَعْرِفَتُهُ الدِّينِيَّةَ، فَانْتَهَزَ أَحَدُهُمْ هَذِهِ الْفُرْصَةَ، وَسَأَلَهُ قَائِلًا: يَا جُحَا، متى تقوم الساعة؟ فسكت جُحَا قَلِيلًا، فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ السَّائِلَ إِمَّا أَنْ يَرِيدَ الْجِدَالَ أَوْ التَّعْجِيزَ، فَقَالَ لَهُ سَاخِرًا: وَأَيَّةُ قِيَامَةٍ تَعْنِي؟

فَتَعَجَّبَ الرَّجُلُ، وَقَالَ: وَهَلِ الْقِيَامَةُ مُتَعَدِّدَةٌ يَا جُحَا؟

فَقَالَ جُحَا: نَعَمْ، إِذَا مَاتَتْ امْرَأَتِي فَتِلْكَ الْقِيَامَةُ الصَّغْرَى، وَإِذَا مِتَ أَنَا فَتِلْكَ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى.

الأصدقاء الثلاثة

كَانَ جُحَا صَدِيقًا لاثْنَيْنِ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا طِفْلِي إِلَى دَرَجَةِ كَبِيرَةٍ، وَذَاتَ لَيْلَةٍ كَانَ الْأَصْدِقَاءُ الثَّلَاثَةُ فِي بَيْتِ الطِفْلِي فَشَعَرُوا بِالْجُوعِ الشَّدِيدِ، فَقَالَ جُحَا: سَوْفَ أَذْهَبُ إِلَى بَيْتِي أَحْضِرُ مِنْهُ بَعْضَ الْخُبْزِ الْجَافِ. وَقَالَ الثَّانِي: سَوْفَ أَذْهَبُ أَحْضِرُ بَعْضَ اللَّبَنِ فِي إِنَاءٍ. بَيْنَمَا قَالَ الطِفْلِي: وَأَنَا سَوْفَ أَنْتَظِرْكُمْ هُنَا، وَعِنْدَمَا تَأْتُونَ سَوْفَ أَقُومُ بِإِعْدَادِ الطَّعَامِ..

وَذَهَبَ جُحَا فَأَحْضَرَ الْخُبْزَ، بَيْنَمَا أَحْضَرَ الثَّانِي اللَّبْنَ، فَلَمَّا جَلَسُوا، طَلَبَ الطِفْلِي مِنْ جُحَا أَنْ يَضَعَ اللَّبْنَ عَلَى النَّارِ، فَاسْتَحَى جُحَا، وَقَامَ، فَوَضَعَ اللَّبْنَ عَلَى النَّارِ، ثُمَّ أَتَى بِهِ، فَوَضَعَهُ أَمَامَهُمْ، فَكَانَ جُحَا وَزَمِيلُهُ الثَّانِي يَهْشِمَانِ الْخُبْزَ فِي اللَّبَنِ، وَهُمَا مَشْغُولَانِ فِي الْحَدِيثِ، بَيْنَمَا يَتَنَاوَلُ الثَّلَاثُ مَا هَشَمَاهُ رَغْمًا عَنْ أَنْذَرَاهُمَا لَهُ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ مَرَارًا غَضِبَ جُحَا، وَأَخَذَ الْمَغْرَفَةَ وَضَرَبَهُ بِهَا عَلَى رَأْسِهِ، فَاصْفَرَّ وَجْهُ الطِفْلِي، وَأَغْمَى عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ جُحَا كَالْأَمْوَاتِ تَعَجَّبَ وَقَالَ: هُوَ لَا يَهْتَمُّ، وَلَا يَرْفَعُ يَدَهُ مِنَ الصَّحْنِ، وَإِذَا ضَرَبْتَهُ بِالْمَغْرَفَةِ يَتَمَاوَتُ !

الصَّنْدُوقُ الذَّهَبِيُّ

كَانَ جُحَا يَحْرُثُ أَرْضَهُ، فَعَثَرَ عَلَى صَنْدُوقٍ ذَهَبِيٍّ، فَفَتَحَهُ
فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، إِلَّا أَنَّ الصَّنْدُوقَ نَفْسَهُ كَانَ نَحْفَهُ ذَهَبِيَّةً رَاطِعَةً،
فَفَكَّرَ أَنْ يَهْدِيَهُ لِلسُّلْطَانِ لَعَلَّهُ يَكْفِيهِ عَلَى ذَلِكَ، فَوَضَعَهُ فِي
جَرَابٍ، وَذَهَبَ إِلَى الْبَيْتِ، فَاغْتَسَلَ وَلبَسَ أَحْسَنَ الثِّيَابِ، وَأَثْنَاءَ
غَسَلِهِ فَتَحَتْ زَوْجَتُهُ الْجَرَابَ فَرَأَتْ الصَّنْدُوقَ، فَأَخَذَتْهُ
وَوَضَعَتْ مَكَانَهُ حَجْرًا، وَخَرَجَ جُحَا فَأَخَذَ الْجَرَابَ وَذَهَبَ إِلَى
السُّلْطَانِ، وَأَخْبَرَهُ بِأَنْ مَعَهُ هَدِيَّةَ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ الْحَاضِرُونَ: أَفَرِغْ
هَدِيَّتَكَ. فَأَفْرَغَهَا، فَإِذَا بِهِ حَجْرًا، فَحَكَّمَ عَلَيْهِ الْقَاضِي بِأَنْ
يَصْفَعَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَاضِرِينَ عَلَى وَجْهِهِ صَفْعَةً وَاحِدَةً،
فَتَحَمَّلَ جُحَا الضَّرْبَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَيْتِهِ فَرَأَى الصَّنْدُوقَ،
فَضْرَبَ زَوْجَتَهُ عِدَّةَ مَا أَخَذَ مِنَ الصَّفْعِ عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ عَادَ
لِلسُّلْطَانِ بِالْجَرَابِ، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا نَحْكُمُ إِذَا كَانَ الْحَجْرُ قَدْ تَحَوَّلَ
إِلَى صَنْدُوقٍ ذَهَبِيٍّ؟ فَقَالَ السُّلْطَانُ سَاخِرًا: أَنْ تَصْفَعَ كُلُّ مَنْ
صَفَعَكَ صَفْعَتَيْنِ. فَأَخْرَجَ الصَّنْدُوقَ، ثُمَّ صَفَعَ السُّلْطَانُ
صَفْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَفَعَ كُلُّ مَنْ صَفَعَهُ عَلَى وَجْهِهِ صَفْعَتَيْنِ.

مَرْعَى فِي الْمَاءِ

قَدْ يَتَوَهَّمُ الْإِنْسَانُ شَيْئًا قَرِيبَ الْمَنَالِ، أَوْ يُمْكِنُ تَحْقِيقُهُ ذَاتَ يَوْمٍ.. كَانَ يَرَى الْإِنْسَانَ قِطْعَةً كَبِيرَةً مُسْتَوِيَةً فِي الصَّحَرَاءِ، فَيَأْمُلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَرْضُ يَوْمًا مَا مَزْرَعَةٌ لِلدَّوَّاجِنِ، أَوْ مُصْنَعًا.. أَوْ يَزِيدُ أَمَلُهُ فَيَفَكِّرُ أَنْ تَكُونَ يَوْمًا حَدِيقَةً جَمِيلَةً إِذَا وَصَلَ إِلَيْهَا الْمَاءُ وَالْكَهْرِبَاءُ.. وَلَكِنْ جُحَا يَتَوَهَّمُ أَشْيَاءَ بَعِيدَةً جِدًّا..

فَقَدْ خَرَجَ مِنْ بَلَدِهِ «أَقْ شَهْرًا» مَعَ أَصْدِقَاءٍ لَهُ مِنْ بَلَدِهِ تَسْمَى سَيُورِي حِصَارَ، وَلَمْ يَكُنْ جُحَا قَدْ ذَهَبَ إِلَى هَذِهِ الْبَلَدَةِ قَطْ، وَلَكِنْ أَصْدِقَاءُهُ أَصْرُوا أَنْ يَأْخُذُوهُ لَزِيَارَةِ بِلَدَتِهِمْ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَلَدَةِ، أَعْجَبَ بِطَيِّبِ هَوَائِهَا، وَجَمَالِ مَنَظَرِهَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ فِيهَا مَكَانًا لِرَعَى الْأَغْنَامِ، فَسَأَلَهُمْ: أَلَيْسَ عِنْدَكُمْ مَكَانٌ لِرَعَى الْأَغْنَامِ؟ فَقَالُوا: لَا. فَرَأَى جُحَا أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَجْعَلَ لِرَعَى الْأَغْنَامِ مَكَانًا فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ، فَفَكَّرَ فِي أَنْ يَأْخُذَ بِحَيْرَةِ سَيُورِي حِصَارَ، وَكَأَنَّتْ بِحَيْرَةٍ كَبِيرَةٍ، فَلَمَّا رَأَاهَا جُحَا قَالَ: انْظُرُوا، مَا أَحْسَنَ هَذَا الْمَرْعَى لِهَذِهِ الْبَلَدَةِ، وَلَكِنْ مَا الْفَائِدَةُ وَقَدْ مَلَأَهُ الْمَاءُ .

الأجلُ البعيدُ

كَانَ جُحًا جَالِسًا فِي نَافِذَةِ دَارِهِ، فَرَأَى رَجُلًا لَهُ عَلَيْهِ دِينَ قَدِيمٌ، فَلَمْ يَشْكُ أَنَّهُ آتٍ مِنْ أَجَلِهِ، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: قُومِي إِلَى الْبَابِ وَقُولِي لَهُ مَا يَخْطُرُ لَكَ لِيَذْهَبَ عَنِّي. فَانْزَلَتْ إِلَى الْبَابِ، وَانْزَلَ خَلْفَهَا جُحًا، فَلَمَّا طَرَقَ الرَّجُلُ الْبَابَ، فَتَحَتْ لَهُ فَتْحَةً صَغِيرَةً، وَقَالَتْ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا صَاحِبُ الدِّينِ، وَقَدْ تَجَاوَزَ عَمَلُكُمْ حَدَّ الْعَيْبِ، فَقُولِي لِرَجُلِكَ أَنَّهُ يَحْضُرُ لِأَكْلِهِ. فَقَالَتْ لَهُ: أَنَا لَا أَشْكُ أَنَّكَ مُحَقٌّ فِي شِكْوَاكَ، وَخُذْ مِنِّي وَعْدًا جَازِمًا بِأَنَّا سَنُوفِّقُ دِينَكَ، لِأَنَّا اكْتَشَفْنَا وَسِيلَةً جَدِيدَةً لِلرِّزْقِ. فَقَالَ: وَهَلْ تَطُولُ الْمُدَّةُ؟ فَقَالَتْ: لَا، فَإِنْ قَطَعَانِ غَنَمَ الْقَرْيَةِ بَدَأَتْ تَمْرُ مِنْ أَمَامِ بَيْتِنَا، وَبِمَرُورِهَا يَقَعُ صُوفٌ كَثِيرٌ مِنْهَا فَتَجْمَعُ وَنَغْزِلُهُ وَنَجْعَلُهُ خَبُوطًا وَنَبِيعُهَا وَنُؤَدِّي إِلَيْكَ مَطْلُوبَكَ وَلَنَأْكُلَ حَقَّ أَحَدٍ. فَضَحِكَ الرَّجُلُ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَابِسَ الْوَجْهِ بِسَبَبِ هَذِهِ الْوَسِيلَةِ الْغَرِيبَةِ، فَلَمَّا سَمِعَ جُحًا تَهَقُّعَتَهُ مَدَّ عُنُقَهُ مِنَ الْبَابِ وَقَالَ لَهُ: آه مِنْكَ أَيُّهَا الْمَهْذَارُ، تَضَحِكُ الْآنَ بَعْدَ أَنْ أَطْمَأْنَنْتَ عَلَى الْوَفَاءِ بِدِينِكَ.

شَمْعٌ وَأَطْفَالٌ

كَانَتْ زَوْجَةٌ جُحًا حَامِلًا فِي شَهْرِهَا الْآخِرِ.. وَذَاتَ لَيْلَةٍ..
وَفِي وَقْتِ السَّحَرِ شَعَرَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّهَا عَلَى وَشِكِ الْوِلَادَةِ،
فَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَقَامَ وَنَادَى عَلَى جَارَةٍ لَهُ، فَجَاءَتْ الْجَارَةُ..
وَدَخَلَتْ عَلَى زَوْجَةٍ جُحًا، وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَضِيءَ شَمْعَةً.. فَقَامَ
جُحًا وَأَضَاءَ الشَّمْعَةَ، وَبَدَأَتْ زَوْجَتُهُ تَلِدُ..

وَبَعْدَ مَدَّةٍ قَلِيلَةٍ.. وَضَعَتْ الزَّوْجَةُ مَوْلُودًا، فَابْتَهَجَ الْجَمِيعُ،
وَانْتَشَرَ الْفَرَحُ، وَقَالَتْ جَارَةُ جُحًا: هِيَ أَحْضَرَتْ شَمْعَةً أُخْرَى،
وَأَشْعَلَهَا ابْتِهَاجًا بِالمَوْلُودِ السَّعِيدِ. فَأَحْضَرَتْ جُحًا شَمْعَةً ثَانِيَةً،
وَأَضَاءَهَا.. وَمَا هِيَ إِلَّا لِحَظَاتٍ حَتَّى وَضَعَتْ زَوْجَتُهُ مَوْلُودًا
آخَرَ، فَزَادَ الْفَرَحُ وَالسَّرُورُ، وَقَالَتْ لَهُ جَارَتُهُ: هِيَ أَحْضَرَتْ شَمْعَةً
ابْتِهَاجًا بِالمَوْلُودِ الثَّانِي. فَقَامَ وَأَحْضَرَتْ شَمْعَةً، فَأَشْعَلَهَا.. وَمَا إِنْ
أَضَاءَتْ حَتَّى تَوَجَّعَتْ زَوْجَتُهُ كَأَنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَضَعُ مَوْلُودًا ثَالِثًا،
فَاسْرَعَ جُحًا إِلَى الشَّمْعِ، فَأَطْفَأَهُ كُلَّهُ، فَغَضِبَتْ جَارَتُهُ، وَقَالَتْ
لَهُ: لِمَاذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: يَا سَيِّدَتِي، لَوْ أَنَّ الشَّمْعَ دَامَ لَرَأَيْنَا
هَجُومًا مِنَ الْأَطْفَالِ لَا يَرَامُ.

كَمَا تَدِينُ تَدَانُ

طَلَّبَ جُحَاً مِنْ جَارِهِ مَقْدَارًا مِنَ الزَّيْتِ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ
الزَّجَاجَةَ وَوَضَعَ فِيهَا مَاءً أَصْفَرَ وَجَعَلَ فَوْقَهُ قَلِيلًا مِنَ الزَّيْتِ،
وَبَعَثَ بِهِ إِلَى جُحَاً، وَكَانَتْ زَوْجَةُ جُحَاً قَدْ وَضَعَتْ الْمُقْلَةَ عَلَى
النَّارِ، فَلَمَّا صَبَتْ مَا فِي الزَّجَاجَةِ فِي الْمُقْلَةَ أَخَذَتْ تَفْرِقُوعًا، فَانْتَبَهَ
جُحَاً إِلَى مَا فَعَلَهُ جَارُهُ.. وَبَعْدَ أَيَّامٍ ذَهَبَ جُحَاً إِلَى جَارِهِ وَطَلَبَ
مِنْهُ أَنْ يَذْهَبَ مَعَهُ إِلَى السُّوقِ لِشُرَاءِ خُرُوفٍ يَذْبَحُهَا، فَقَالَ لَهُ
جَارُهُ: وَهَلْ أَنَا مَدْعُوٌّ لِهَذِهِ الْوَلِيمَةِ؟ فَقَالَ جُحَاً: نَعَمْ. فَذَهَبَا إِلَى
السُّوقِ، وَاشْتَرَى جُحَاً الْخُرُوفَ، وَقَالَ لِجَارِهِ: تَأْتِ اللَّيْلَةَ لِتَأْكُلَ
مِنْ هَذَا الْخُرُوفِ. ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْبَيْتِ، وَجَاءَ بِقَدَرٍ فِيهِ مَاءٌ،
وَوَضَعَهُ عَلَى النَّارِ، وَوَضَعَ فِيهِ كَمِيَّةً كَبِيرًا مِنَ الْمَلْحِ، وَعَلَى
وَجْهِهِ بَعْضَ الزَّيْتِ، حَتَّى يَبْدُوَ الْمَاءُ كَأَنَّهُ مَرَقٌ، فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ
حَضَرَ جَارُهُ، فَأَدْخَلَهُ الْحَجْرَةَ، ثُمَّ قَدَّمَ لَهُ إِنَاءً مِنْ هَذَا الْمَاءِ، وَقَالَ
لَهُ: اشْرَبْ أَوَّلًا مَرَقَ الْخُرُوفِ، فَشَرِبَ جَارُهُ، فَإِذَا بِهِ يَكَادُ أَنْ
يَغْشَى عَلَيْهِ مِنْ مَلُوحَةِ الْمَاءِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ جُحَاً: هَذَا مَرَقُ
الزَّيْتِ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ مِنْذُ أَيَّامٍ، وَكَمَا تَدِينُ تَدَانُ.

رِيحٌ وَرَائِحَةٌ

فِي بَعْضِ الْمَدَنِ يَعْدُ خُرُوجُ الرِّيحِ مِنْ إِنْسَانٍ فِي وَسْطِ
مَجْمُوعَةٍ مِنَ النَّاسِ أَمْرًا عَادِيًّا، لَيْسَ فِيهِ لَوْمٌ وَلَا عِتَابٌ.. وَلَكِنْ
الْفِطْرَةُ السَّلِيمَةُ تَرْفُضُ هَذَا الْأَمْرَ وَتَأْبَاهُ، وَيَعْدُ خُرُوجُ الرِّيحِ مِنْ
شَخْصٍ فِي وَسْطِ الْمَجْلِسِ أَمْرًا مَعِيًّا، يَشِينُ صَاحِبَهُ، وَيُوقِعُهُ فِي
كَثِيرٍ مِنَ الْخَرْجِ وَالْخَجَلِ.. وَذَلِكَ لَمَّا فِي الرِّيحِ مِنْ صَوْتٍ غَيْرِ
مَرْغُوبٍ فِيهِ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَحْمِلْ هَذَا الصَّوْتُ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنَّهُ
يَحْمِلُ رَائِحَةَ كَرِيهَةٍ لَا يَقْبَلُهَا أَنْفُ إِنْسَانٍ..

وَقَدْ وَقَعَ أَحَدُ النَّاسِ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَمَامَ جُمُحًا يَوْمًا، فَقَدْ كَانَ
جُمُحًا فِي بَيْتِهِ، وَأَرَادَ أَنْ يَصْلِحَ بَابًا وَشِبَاكًا فِي الْبَيْتِ، فَذَهَبَ
فَاسْتَدْعَى النُّجَّارَ، فَجَاءَ النُّجَّارُ وَبَدَأَ الْعَمَلَ فِي الْبَابِ وَالشِّبَاكِ..
وَأَثْنَاءَ الْعَمَلِ خَرَجَ مِنَ الرَّجُلِ صَوْتُ رِيحٍ، فَخَجَلَ الرَّجُلُ
خَجَلًا شَدِيدًا، وَرَاحَ يَضْرِبُ الْخَشَبَ بِيَدِهِ وَرِجْلِهِ، فِي مُحَاوَلَةٍ
مِنْهُ كَيْ يَخْفَى الصَّوْتُ الَّذِي خَرَجَ عَلَى أَنَّهُ صَوْتُ الْخَشَبِ،
فَإِذَا بِجُمُحًا يَقُولُ لَهُ: يَا سَيِّدِي هَوْنٌ عَلَيْكَ، فَإِنَّكَ إِذَا أَخْفَيْتَ
الصَّوْتُ فَمَاذَا تَفْعَلُ بِالرَّائِحَةِ؟!

عُمُرُ النِّسَاءِ

إذا سألتَ امرأةً عن عمرها فإنَّها لا تذكُرُ عمرها الحقيقي، فإن كَانَتْ نَزِيدٌ عن الخمسين عاماً ذكرت أن عمرها أربعين سنة، وإن كَانَتْ نَزِيدٌ عن الثلاثين، ادعت أن عمرها لا يزيد عن العشرين.. وتجادل أشد مجادلة من يواجهها بحقيقة عمرها، وقد تعتدى عليه..

وكانَ جُحاً يعلم هذه الحقيقة، فقد جاءه رَجُلٌ يرتبك بشدة، وقالَ له: لقد تشاجرت امرأتى وأختها، وكادت أن تخنقا بعضهما، فأرجو أن تحضر لعلك تتخذ وسيلة لإصلاح الذات بينهما. فقالَ له جُحاً: هل تشاجرتا من أجل العمر؟

فقالَ الرَّجُلُ: كلا يا سيدى، لم تبَحِثا عن الأعمار، إنما المشاجرة لشيء آخر. فقالَ جُحاً: إذاً عد إلى البيت، فلا لزوم للإرتباكك، فربما تكونان قد تصالحتا الآن.

جُحَا وَالرِّيَّاحُ

كَانَ لْجُحَا صَدِيقٌ عَزِيزٌ عَلَيْهِ، يَحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا، وَيَصَاحِبُهُ مَصَاحِبَةً دَائِمَةً فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَأَرَادَ جُحَا أَنْ يَسَافِرَ يَوْمًا إِلَى بَلَدَةٍ أُخْرَى، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ فِي حَاجَةٍ إِلَى تَغْيِيرِ الْمَكَانِ، وَلِأَنَّهُ كَانَ يَشْعُرُ بِبَعْضِ الْمَرَضِ وَالتَّعَبِ فِي مَعْدَتِهِ، وَقَدْ وَصَفَ لَهُ الْأَطْبَاءُ تَغْيِيرَ هَوَاءِ الْبَلَدَةِ، كَمَا أَوْصَوْهُ أَنْ يَكْثُرَ مِنْ أَكْلِ الدَّقِيقِ الْمَمْزُوجِ بِالسَّكَّرِ، فَجَهَّزَ جُحَا جَمْلَهُ، وَوَضَعَ كَمِيَّةً مِنَ الدَّقِيقِ الْمَمْزُوجِ بِالسَّكَّرِ فِي حَقِييَّةٍ، وَذَهَبَ إِلَى صَدِيقِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَرِافِقَهُ فِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ، فَأَعَدَّ صَدِيقُهُ جَمْلًا لَهُ، وَخَرَجَا مَعًا.

وَأثناءَ الطَّرِيقِ، شَعَرَ جُحَا بِالْجُوعِ، فَمَدَّ يَدَهُ لِيَخْرُجَ بَعْضَ الدَّقِيقِ الْمَمْزُوجِ بِالسَّكَّرِ، وَكَانَ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمًا عَاطِفًا، شَدِيدَ الرِّيحِ، فَكَلَّمَا وَضَعَ جُحَا يَدَهُ وَأَخَذَ كَمِيَّةً مِنَ الدَّقِيقِ وَقَرَبَهُ إِلَى فَمِهِ نَظَائِرَ، وَلَا يَدْخُلُ فَمَهُ شَيْءٌ مِنْهُ، وَتَكَرَّرَ هَذَا الْأَمْرُ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً، وَصَدِيقُهُ يَلَاحِظُ هَذَا، فَسَأَلَهُ: مَاذَا تَأْكُلُ؟ فَأَجَابَهُ جُحَا: مَا دَامَتِ الْحَالُ عَلَى مَا تَرَى فَلَا شَيْءَ.

شَجَرَةُ الْمَوْزِ

الإنسانُ يحاولُ أن يحافظَ على ماله بشتى الطرق، فإذا كَانَ المالُ نقودًا حفظه في خزانة في البيت، وأحكم أقفالها جيدًا.. وإذا كَانَ المالُ المراد حفظه شيئًا غير النقود فإن له طرقَ أخرى للحفاظ عليه، فمثلًا إذا كَانَ أرضًا زراعية حافِظ الإنسان عليها بأن جعل فيها كلبًا للحراسة، وإن كَانَ مصنعًا جعل فيه خفيّرًا.. و لكن الأمر عند جُحَا يختلف.. فكل مال عند جُحَا يجب أن يحفظه صاحبه في بيته، مهما كَانَ نوع هذا المال، لذلك كَانَ عنده بستان، فأراد أن يزرع فيه شجرة موز، فَكَانَ في الصباح يذهب إلى البستان، ويزرع شجرة الموز، ويجلس بجانبها، فإذا جن الليل، ومالت الشمس إلى الغروب، قلع الشجرة وأخذها إلى البيت، فلاحظ النَّاسُ ذلك، فسألوه عن سبب ما يفعله، فَقَالَ: يا أولادى الدنيا خربت، فيلزم على كل إنسان أن يجعل ماله تحت رأسه، فمن يعلم ماذا يحدث؟

جُحَا فِي الْحَمَامِ

دَخَلَ يَوْمًا إِلَى دُورَةِ الْمِيَاهِ بِأَحَدِ الْجَوَامِعِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ شَعَرَ بِحَاجَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَى التَّبَوُّلِ، فَاسْرَعَ بِالدُّخُولِ إِلَى الْمَرَحَاضِ، وَرَاحَ يَبْوُلُ وَاقِفًا.. وَكَانَتْ حَنْفِيَّةُ الْمَرَحَاضِ آنَ ذَاكَ مَفْتُوحَةً.. وَالْمَاءُ نَازِلٌ مِنْهَا عَلَى الْأَرْضِ.. وَنَظَرَ جُحَا إِلَى الْمَاءِ النَّازِلِ مِنَ الْحَنْفِيَّةِ فَظَنَّ أَنَّ هَذَا الْمَاءَ هُوَ بَوْلُهُ، فَظَلَّ وَاقِفًا مَدَّةً طَوِيلَةً، عَلَى أَمَلٍ أَنْ يَنْتَهِيَ هَذَا الْمَاءُ، وَلَكِنْ الزَّمَنُ طَالَ جَدًّا.

وَبَعْدَ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ.. اكْتَشَفَ جُحَا أَنَّ هَذَا الْمَاءَ نَازِلٌ مِنَ الْحَنْفِيَّةِ، فَأَغْلَقَهَا، فَانْقَطَعَ الْمَاءُ، فَخَرَجَ مِنَ الْمَرَحَاضِ، فَإِذَا بِهِ يَجِدُ رَجُلًا مُتَنَظِّرًا الْمَرَحَاضَ، وَقَدْ ظَهَرَ الْغَضَبُ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ لْجُحَا: كَأَنَّكَ تَمُتُ يَا هَذَا! فَأَجَابَهُ جُحَا: لَمْ يَكُنْ بَوْلِي قَدْ انْتَهَى بَعْدَ.

حَافِظُ الْأَسْرَارِ

النَّاسُ يَحِبُّونَ مَنْ يَحْفَظُ أَسْرَارَهُمْ وَيَتَقَرَّبُونَ مِنْهُ، وَيَسْتَأْمِنُونَهُ
عَلَى أَخْصِ مَا فِي حَيَاتِهِمْ مِنْ أَسْرَارِ هَامَةٍ وَأُمُورٍ عَظِيمَةٍ،
وَلَكِنَّهُمْ يَنْفَرُونَ مِنَ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَفْشَى الْأَسْرَارَ، وَلَا يَحْفَظُهَا،
فَلَا يَحِبُّونَ الْجُلُوسَ مَعَهُ، وَلَا يَصَاحِبُونَهُ، وَلَا يَصَادِقُونَهُ، بَلْ
يَفْرُونَ مِنْهُ فِرَارَهُمْ مِنَ الْمَجْذُومِ، أَوْ مِنَ الْوَحْشِ الْمَقْتَرَسِ.....
وَكَانَ النَّاسُ فِي قَرْيَةٍ جُحًا يَتَصَفُّونَ بِصِفَةِ إِنْشَاءِ الْأَسْرَارِ،
وَقَلَّمَا تَجَدَّ مِنْهُمْ أَحَدًا يَحْفَظُ سِرًّا، فَضَاقَ النَّاسُ فِي الْقَرْيَةِ بِهَذَا
الْأَمْرِ، وَتَمَنَّوْا لَوْ وَجَدُوا رَجُلًا وَاحِدًا يُمْكِنُ أَنْ يَأْتَمِنُوهُ عَلَى
أَسْرَارِهِمْ، فَذَهَبُوا إِلَى جُحَا فِي بَيْتِهِ، وَجَلَسُوا مَعَهُ يَتَسَامَرُونَ، ثُمَّ
قَالُوا لَهُ أَتِنَّاءُ الْمَجْلِسِ: هَلْ تَعْرِفُ أَحَدًا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ فِي
الْبَلَدَةِ؟ فَأَرَادَ جُحَا أَنْ يَنْبِيَهُمْ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ،
وَلَكِنْ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَقُلَ ذَلِكَ صِرَاحَةً، فَلَمَّحَ بِهِ قَائِلًا: حَيْثُ إِنِّي
عَلِمْتُ بِأَنْ صَدُورَ الْخَلْقِ لَيْسَتْ بِمُسْتَوْدَعٍ، فَلَمْ أَبْعِ بِسَرِّ لِأَحَدٍ
حَتَّى الْآنَ.

إِنَاءُ الْعَسَلِ

كان جحا يبيع العسل فى السوق، فجاء غنى متبخرًا، وسأل:
هل عسلك حلو وجيد؟ رد جحا عليه ببرود: هل يوجد عسل
غير حلو؟ فقال: ربما يكون مغشوشًا؟ فقال جحا: إذا لم تصدق
فاشتر وذق منه لكى تعرف. فسأله الغنى: هل يمكننى أن أشتري
إناءً منه؟ فقال جحا: طبعًا، يمكنك أن تشتري ما تشاء. فقال
الغنى: إذن هات وعاء عسل. فتناول جحا أحد الأوانى وغرف
له فيه عسلا، ثم ناوله للغنى، فأخذه وهمَّ بالانصراف، فخطأ
جحا خلفه خطوة وأمسك به من حزامه، وقال له: هات الثمن.
فقال له الغنى: ألم أعطك عشرة دراهم؟! ففهم جحا أنه يريد
أن يخدعه، فسكت قليلا، وفى لمح البصر خطف منه الإناء،
وصب العسل مرة ثانية فى الخابية، وقال له: خذها واذهب
بسرعة، ألم أعطك فيه عسلا مقابل العشرة دراهم؟ وتجمع
الناس حولهما، فوجدوا أثر العسل فى الإناء الذى مع الرجل
فصدقوا جحا، وضربوا الرجل، وطرده من السوق.

بَطِيخُ جُحَا

خَرَجَ جُحَا يَوْمًا لِّلاحْتِطَابِ فِي الْجَبَلِ، وَأَخَذَ مَعَهُ بَضْعَ
بَطِيخَاتٍ، يَرُوى بِهَا عَطَشُهُ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ وَلَا
غِذَاءَ..

وَرَاحَ جُحَا يَسِيرُ فِي الْجَبَلِ.. وَكَانَ كُلَّمَا أَصَابَهُ الْعَطَشُ يَكْسِرُ
بَطِيخَةً، فَيَأْكُلُ مِنْهَا قِطْعَةً صَغِيرَةً ثُمَّ يَرْمِيهَا عَلَى مِزْبَلَةٍ كَانَتْ
هَنَّاكَ بِحِجَّةٍ أَنَهَا غَيْرُ نَاضِجَةٍ..

وظَلَّ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَتَى عَلَى جَمِيعِ مَا مَعَهُ مِنَ الْبَطِيخِ عَلَى
هَذِهِ الصُّورَةِ، يَأْكُلُ قِسْمًا قَلِيلًا وَيَرْمِي بِالْبَاقِي عَلَى الْمِزْبَلَةِ..

وَلَمَّا اشْتَدَّتْ حَرَارَةُ الشَّمْسِ نِصْفَ النَّهَارِ أَحْسَسَ بِعَطَشٍ
شَدِيدٍ، فَلَمْ يَرُبْدَأْ مِنَ الْعُودَةِ إِلَى بَقَايَا الْبَطِيخِ الْمَطْرُوحَةِ بَيْنَ
الْأَفْذَارِ، فَتَنَاوَلَهَا قِطْعَةً قِطْعَةً وَهُوَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ: هَذِهِ مَا زَالَتْ
نَظِيفَةً، وَهَذِهِ لَمْ يَصِبْهَا شَيْءٌ.. وظل هكذا حَتَّى أَكَلَ جَمِيعَ
الْبَطِيخِ الَّذِي رَمَى بِهِ مِنْ قَبْلِ فِي الْمِزْبَلَةِ.

حكايات جحا الفيلسوف

الصفحة	الحكاية	الصفحة	الحكاية
١٧	قيامه جحا	٢	الفيلسوف جحا
١٨	الأصدقاء الثلاثة	٣	الفهم بالإشارة
١٩	الصندوق الذهبي	٤	البیضة العجيبة
٢٠	مرعى فى الماء	٥	ظلمة البطن
٢١	الأجل البعيد	٦	ثوب المعرفة
٢٢	شمع وأطفال	٧	الجواب الكافى
٢٣	كما تدين تدان	٨	طول الأرض
٢٤	ريح ورائحة	٩	قطع الماء
٢٥	عُمرُ النساء	١٠	أخطاء جحا
٢٦	جحا والرياح	١١	جحا شاعراً
٢٧	شجرة الموز	١٢	العرق الأسود
٢٨	جحا فى الحمام	١٣	التخصص
٢٩	حافظ الأسرار	١٤	والد ابنى
٣٠	إناء العسل	١٥	لا علاقة لى بالدنيا
٣١	بطيخ جحا	١٦	الخروج من القبر